

لامية العرب للشنفرى

أقيموا بني أمي ، صدور مطيكم
فإني ، إلى قوم سواكم لأميلُ
فقد حمت الحاجتُ ، والليلُ مقمرُ
وشدّت ، لطياتٍ ، مطايا وأرحلُ
وفي الأرض منأى ، للكريم ، عن الأذى
وفيها ، لمن خاف القلى ، متعزّزُ
لعمرك ، ما بالأرض ضيقٌ على امرئِ
سرى راغباً أو راهباً ، وهو يعقلُ
ولي ، دونكم ، أهلون : سيّد عمّسُ
وأرقطرُ هلولٍ وعرفاءُ أجيلُ
هم الأهل . لا مستودع السرّ ذائعُ
لديهم ، ولا الجاني بما جرّ ، يُخذلُ
وكلُّ أبيّ ، باسلٌ . غير أني
إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ
وإن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم ، إذ أجشعُ القوم أعجلُ
وماذاك إلا بسطةٌ عن تفضلٍ
عأبهم ، وكنتُ الأفضل المتفضّلُ
وإني كفاني فقدُ من ليس جازياً
بحسنى ، ولا في قربه متعلّلُ
ثلاثة أصحابٍ : فوآد مشيعُ ،
وأبيضُ إصليّتُ ، وصفراءُ عيطلُ
هتوفُ ، من الملس المثنون ، يزينها
رصائعُ قد نيطت إليها ، ومحملُ
إذا زلّ عنها السهمُ ، حنّت كأنها

مُرَّرَاةٌ ، تَكَلَى ، تَرْنُ وَتُغُولُ

ولست بمهيفٍ ، يُعَثِّي سَوَامُهُ

مُجَدَّعَةٌ سُقْبَانَهَا ، وَهِيَ بُهْلُ

ولا جبا أكهى مُرَبِّ بَعْرَسِهِ

يُطَالِعَهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

ولا خَرِقِ هَيْقِ ، كَأَنَّ فُؤَادَهُ

يَظَلُّ بِهِ الْكَاءُ يعلو وَيَسْفُلُ

ولا خالفِ دَارِيَّةً ، مُتَغَزِّلٍ ،

يَرُوخُ وَيَغْدُو ، دَاهِنًا ، يَتَكْحَلُ

ولست بِعَلِّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ

أَلْفٌ ، إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ ، أَعَزُّ

ولست بمحيارِ الظَّلَامِ ، إِذَا انْتَحَتِ

هَدَى الْهَوَجِلِ الْعَسِيفِ يَهْمَاءُ هَوَجَلُ

إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي

تَطَايِرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَلَّلُ

أُدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتُهُ

وَأَضْرَبُ عَنْهُ الدِّكْرَ صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ

وَأَسْتَفُّ تَرْبَ الْأَرْضِ كِي لَا يَرَى لَهُ

عَلِيٍّ ، مِنْ الطَّوْلِ ، امْرُؤٌ مُتَطَوَّلُ

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ ، لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبُ

يُعَاشُ بِهِ ، إِلَّا لَدِيٍّ ، وَمَأْكَلُ

وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تَقِيمُ بِي

عَلَى الضَّمِيمِ ، إِلَّا رَيْثِمًا أَتْحَوْلُ

وَأَطْوِي عَلَى الخُمَصِ الْحَوَايَا ، كَمَا انْطَوْتُ

خُيُوطَةٌ مَارِي تَغَارُ وَتَفْتَلُ

وَأَغْدُو عَلَى الْقَوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا

أَزَلُّ تَهَادَاهِ التَّنَائِفُ ، أَطْحَلُ

غدا طأويأ ، يعارضُ الرِّيحَ ، هافياً
يخُوتُ بأذنانِ الشَّعَابِ ، ويعسِلُ

فلَمَّا لواهُ القُوتُ من حيثِ أمِّه
دعا ؛ فأجابته نظائرُ نَحْلُ

مُهَلَّلَةٌ ، شيبُ الوجوهِ ، كأنها
قِداخُ بكفيِّ ياسِرٍ ، تنقَلُقُ

أوالخِشْرَمُ المبعوثُ حثَّحَتْ دَبْرَهُ
مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامِ مُعَسِّلُ

مُهَرَّتَةٌ ، فُوهٌ ، كأن شُدُوقَهَا
شُقُوقُ العِصِيِّ ، كالحاتِّ وَبُسْلُ

فَضَجَّ ، وَضَجَّتْ ، بِالْبِرَاحِ ، كأنه
وإياهُ ، نُوحٌ فوقَ علياءِ ، تُكَلُّ

وأغضى وأغضتُ ، وانسى وانستُ به
مَرَامِيْلُ عَزَّاهَا ، وَعَزَّتَهُ مُرْمِلُ

شكا وشكنتُ ، ثم ارعوى بعدُ وارعوتُ
وَاللَّصْبُرُ ، إن لم ينفع الشكو أجملُ

وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِأِدْرَاتِ ، وَكُلُّهَا
على نَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ ، مُجْمِلُ

وتشربُ أساري القطا الكُدْرُ ؛ بعدما
سرت قريبا ، أحنأوها تتصلصلُ

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ ، وابتدرنا ، وأسدلَّتْ
وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

فَوَلَّيْتُ عَنْهَا ، وهي تكبو لعقره
يُبَاشِرُهُ مِنْهَا دُقُونٌ وَحَوْصَلُ

كأن وعاها ، حجرتيه وحولها
ضاميمُ من سَفْرِ القبائلِ ، نُزْلُ

توافين من شئتني إليه ، فضمتها

كما ضم أدواد الأصاريم منهل

فعبت غشاشاً ، ثم مرت كأنها

مع الصبح ، ركب ، من أحاطة مجول

وآلف وجه الأرض عند افتراشها

بأهدأ تنبيه سناسين فحل

وأعدل منحوضاً كأن فصوصه

كعب دحاها لاعب ، فهي مثل

فإن تبتئس بالشنفري أم قسطل

لما اغتبطت بالشنفري قبل ، أطول

طريد جنيات تياسرن لحمه ،

عقيرته في أيها حم أول

تنام إذا ما نام ، يقضى عيونها

حنائاً إلى مكروهه تتغلغل

والف هموم ما تزال تعوده

عياداً ، كحمى الربيع ، أوهي أثقل

إذا وردت أصدرتها ، ثم إنها

تنوب ، فتأتي من تحيت ومن عل

فإما تريني كابنة الرمل ، صاحياً

على رقة ، أحفى ، ولا أنتعل

فأني لمولى الصبر ، أجتأب بزّه

على مثل قلب السمع ، والحزم أنعل

وأعدم أحياناً ، وأغنى ، وإنما

ينال الغنى ذو البعدة المتبدل

فلا جزع من خلة متكثيف

ولا مرخ تحت الغنى أتخيل

ولا تزدهي الأجهال حلمي ، ولا أرى

سؤولاً بأعقاب الأقاويل أنمل

وليلة نحس ، يصطلي القوس ربها
وأقطعهُ اللاتي بها يتنبل

دعستُ على غطشٍ وبغشٍ ، وصحبتني
سُعارٌ ، وإرزيزٌ ، ووجرٌ ، وأفكُل

فأيمتُ نسواناً ، وأيتمتُ ولدةً
وعُدتُ كما أبدأتُ ، والليل أليلُ

وأصبح ، عني ، بالعميصاء ، جالساً
فريقان : مسوولٌ ، وآخرُ يسألُ

فقالوا : لقد هرتُ بليلٍ كلابنا
فقلنا : أذنبُ عسٌ ؟ أم عسٌ فرعلُ

فلم تكُ إلا نبأةً ، ثم هوومتُ
فقلنا قطةً ريعٌ ، أم ريعٌ أجدلُ

فإن يكُ من جنٍ ، لأبرح طارقاً
وإن يكُ إنساً ، ماكها الإنسُ تفعلُ

ويوم من الشعري ، يذوبُ لعبه
أفاعيه ، في رمضانهِ ، تتلملُ

نصبتُ له وجهي ، ولاكنّ دونه
ولا ستر إلا الأحمي المرغبلُ

وضافٍ ، إذا هبتُ له الريحُ ، طيرتُ
لبائدَ عن أعطافهِ ما ترجلُ

بعيدٍ بمسّ الدهن والفلَى عهدُهُ
له عيسٌ ، عافٍ من الغسلِ محولُ

وخرقٍ كظهر الترس ، قفرٍ قطعته
بعاملتين ، ظهره ليس يعملُ

وألحقتُ أولاهُ بأخراه ، موفياً
على قنّةٍ ، أقعي مراراً وأمئلاً

تَرُودُ الأَرَاوِي الصَّحْمُ حَوْلِي ، كَأَنَّهَا
عَذَارَى عَلَيْهِنَّ المَلَاءُ المُدَيَّلُ

وِيرْكُذُنَ بِالأَصَالِ حَوْلِي ، كَأَنَّنِي
مِنَ العُصْمِ ، أَدْفَى يَنْتَحِي الكَيْحَ أَعْقَلُ

الشنفري

70 - ؟. ق. هـ / ؟ - ٥٥٤ م

عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان.

شاعر جاهلي، يمني، من فحول الطبقة الثانية وكان من فتاك العرب وعدائهم، وهو أحد الخلعاء الذين
تبرأت منهم عشائهم.

قتله بنو سلامان، وقيست قفزاته ليلة مقتله فكان الواحدة منها قريباً من عشرين خطوة، وفي الأمثال (أعدى
من الشنفري). وهو صاحب لامية العرب، شرحها الزمخشري في أعجب العجب المطبوع مع شرح آخر
منسوب إلى المبرد ويظن أنه لأحد تلاميذ ثعلب.

وللمستشرق الإنكليزي ردهوس المتوفي سنة ١٨٩٢م رسالة بالانكليزية ترجم فيها قصيدة الشنفري وعلق عليها
شرحاً وجيزاً.